درس من أنت؟

رواء الأثنين | د.هند القحطاني

٢ محرم ١٤٤٦هـ

دخلنا في أول ليلة من ليالي شهر الله المحرم للعام الهجري الجديد ١٤٤٦، وهذا الدخول يعني كثيراً للمسلم بأن ينتبه لحياته، فانتهاء عام وبداية عام فيها دروس كثيرة ، على الصعيد الشخصي و على صعيد العالم بأكمله منها ما عايشناه مع أهل فلسطين وغيرهم .

هذه الســنة لم تكن سنة عادية على كل الأصعدة،

لذلك لو رجعنا الآن اثنتي عشــر شــهر للوراء و اسألك، هل تذكر شــيء مهم حصل خلال هــذه الســنة على الصعيد النفســي والذاتــي ؟ هل هناك تغيير حصل؟ للبعض قد لا يكون هناك أي تغييــر، وأصلا لم يعنــي لهم، بأننا دخلنا عــام جديد، والبعض قد يقــول الحمد لله اســتجد عام، لم تكن هذه ســنة طبيعية، على الأقل بالنســبة لي، هذا الشــعور هو الذي نريــد أن نتحدث عنه اليوم، وسنأخذ بإذن الله عشرة نقاط في ابتداء العام الجديد.

كيف يمكن أن تستقبل
سنة من عمرك إضافية؟

إضافية بأن الله مد لك في العمر إلى أن أعطاك هذه السنة هدية، كيف يمكنك أن تستقبل هذه السنة؟

وقبل أن نتكلم دعونا نعرج قليلاً على القرآن وكيف يعلمنا أن ننظر للدنيا بشكل عام سواء هذه السنة أو السنوات القادمة ، يقول الله عز وجل في الكتاب:

﴿ وَٱضرِب لَهُم مَّثَلَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا كَمَاءٍ أَنزَلنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱختَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرضِ فَأَصبَحَ هَشِيما تَذرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَى ٍ مُّقتَدِرًا﴾ (الكهف:٤٥)

هذه الجملة اختصرت لك مشهدًا كبيرًا وعرضت لك فصول السنة الأربعة كُلِها،

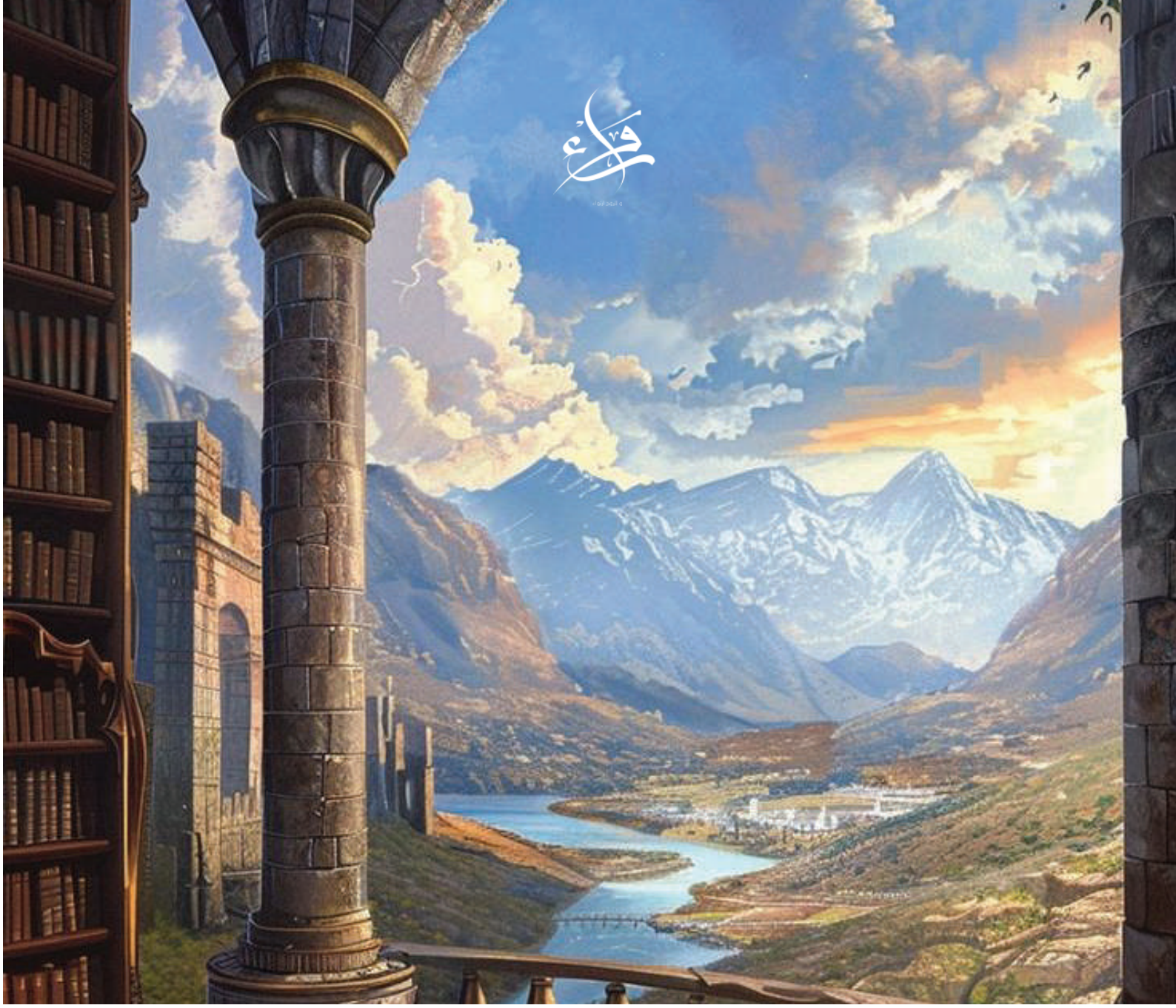

فتبدأ من اللحظة التي ينزل فيها المطر على أرضٍ جدباء لا شيء فيها، إلى أن تهتز هذه الأرض وتخضر ويخرج منها الثمار والورد، ويذهب الناس لجميل ما خلق الله من الخضار والجبال الباردة ، كل هذا المشهد لا يلبث إلا أن يأتي خلفه فصل آخر، فيجف ذاك النهر وتجف تلك الأرض ولا يبقى منها أي شيء! وكل ذلك الجمال ينتهي ويذهب،

هذه **النقلة التغييرية** التي تحصل للأرض عندما تصبح جافة قاحلة لا يمكن للإنسان العيش فيها، هذا هو ما يشبهه الله لنا بالدنيا، فكل ما يحصل من تغيرات في تلك الدنيا التي تهتز لك وتطرب، وكل ذلك الجمال الموجود ستمر عليه الأيام ويذهب، هذا كله ما يقول الله عز وجل بالآية التي بعدها مباشرة:

﴿ ٱلمَالُ وَٱلبَنُونَ زِينَةُ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا﴾ (الكهف:٤٦)

هذه تكملة الشطر الأول بعدها في قوله تعالى:

﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابا وَخَيۡرٌ أَمَلا﴾

(الكهف:٤٦)

وفي سـورة مريم، قال تعالى: ﴿وَخَيۡرٌ مَّرَدًّا﴾ (مريم:٧٦) إذن الرد مرة أخرى والأمـل الأكبر هي في هـذه الباقيات الصالحات التي نريد أن نتكلم عنها الليلة لنبدأ بعشـرة نقاط و أول نقطة من هذه النقاط في استقبالك لهذا العام:

١- لا تكن كنودًا

١- لا تكن كنودًا

في بداية السنة ونهايتها ، بعض الأشخاص لم يعني لهم الأمر ، هذه الدروس أو غيرها يقول : كنا نكتب بالأمس أهدافاً و خطط ولن نعيد ذلك !

فهذه السنة كقبلها من السنين ، وهذه النظرة **نظرة كنود .**

ولذلك بعضهم نسأله ما الجديد؟

يقول لك لا جديد كيف لا جديد؟ الجديد في حياتك كل خير يأتيك الله عز وجل به فهو جديد، إن كنت حي هذا شيء جديد لأن غيرك مات، و إن كنت صحيح فهذا شيء جديد لأن غيرك مريض، و إن كنت حر نفسك وحر قرارك فهذا شيء جديد، لأن غيرك مأسور ولا يستطيع أن يتخذ قرار،و حينما يكون إيمانك سليم فهذا شيء جديد لأن غيرك فُتن في كل فتن الدنيا التي تتجدد ،كل هذه نعم جديدة عليك.

ولكي نعرف زحام النعم التي نعيش فيها، سأحكي لكم عن مقابلة حصلت مع ضعاف السمع الذين استخدموا سماعات جديدة لرفع كفاءة سمعهم،

فسألهم المذيع: هل في شيء كنتم تعتقدون أن له صوت وهو بدون صوت؟ فيقول أحدهم: أنا أول يوم استخدمت فيه السماعة لتلك الليلة، طول الوقت وأنا أحرك اللحاف، كان الشعور مريح ومطمئن بصوت اللحاف، تخيل شعور الوحدة والصمت القاتل الذي كان يعيشه! وكيف أنه فقط صوت اللحاف على السرير أعطاه شعور بالطمأنينة.. كم عدد النعم المنسية التي نحن فيها؟ لذلك كانوا يقولون إذا عينك أهملت رؤية النعم كنت معرض لفقدها.

٢- لابد أن يكون لك عمل صالح يدافع عنك

قال أحد السلف :

(للعبد جنود يدافعون عنه منها عمله الصالح)

فمـــن الجنود الذين يدافعون عنـــك في أوقات الفتن وأوقـــات البـــلاء هو عملـــك الصالح ، دليـــل على ذلك أصحـــاب الصخرة الثلاثة الذين أطبقت عليهم الصخرة و فتحت بعملهم الصالح، و الرجل الذي سقى الكلب ،

لابد أن يكون لك
عمل صالح يدافع عنك :

وقصة النبي يوسف عليه السلام

حينما أتته الفتنة قال الله عزوجل:

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف:٢٤) فلاحظ العبادة كيف وأين أتت وفي أي لحظة! في لحظة الفتنة وليس لحظة الكرب قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ (يوسف:٢٤) كانت لحظة الفتنة وجهًا لوجه، وهو مندفع إليها وعلى وشك أن يتلطخ بها،لكن الله أنقذه منها بطاعته وعبادته.

لمن يحب معالي
الأمور و أكملها :

لمن يحب معالي الأمور و أكملها

يجب أن تبادر بالأعمال ولا تؤخرها فهو من شيم أهل المعالي؛
قال النبي -عليه الصلاة والسلام-:«إنَّ اللّٰهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، و أَشرافَها، و يَكرَهُ سَفْسافَها» المصدر: صحيح الجامع
يحب الله لك إنك تكون في معالي الأمور سواء في العبادات و العلم و الدعوة وفي مشاريعك أنت ، إنك ما تختار تعبد الله عز وجل على الحد الأدنى ولا تقبل بسفاسف الأمور

.

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-:« من أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللّٰهِ نُودِيَ في الجَنَّةِ: يا عَبْدَ اللّٰهِ، هذا خَيْرٌ، فمَن كانَ مِن أهْلِ الصَّلاةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّلاةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الجِهادِ، دُعِيَ مِن بابِ الجِهادِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّدَقَةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصِّيامِ، دُعِيَ مِن بابِ الرَّيّانِ ...» المصدر: صحيح البخاري

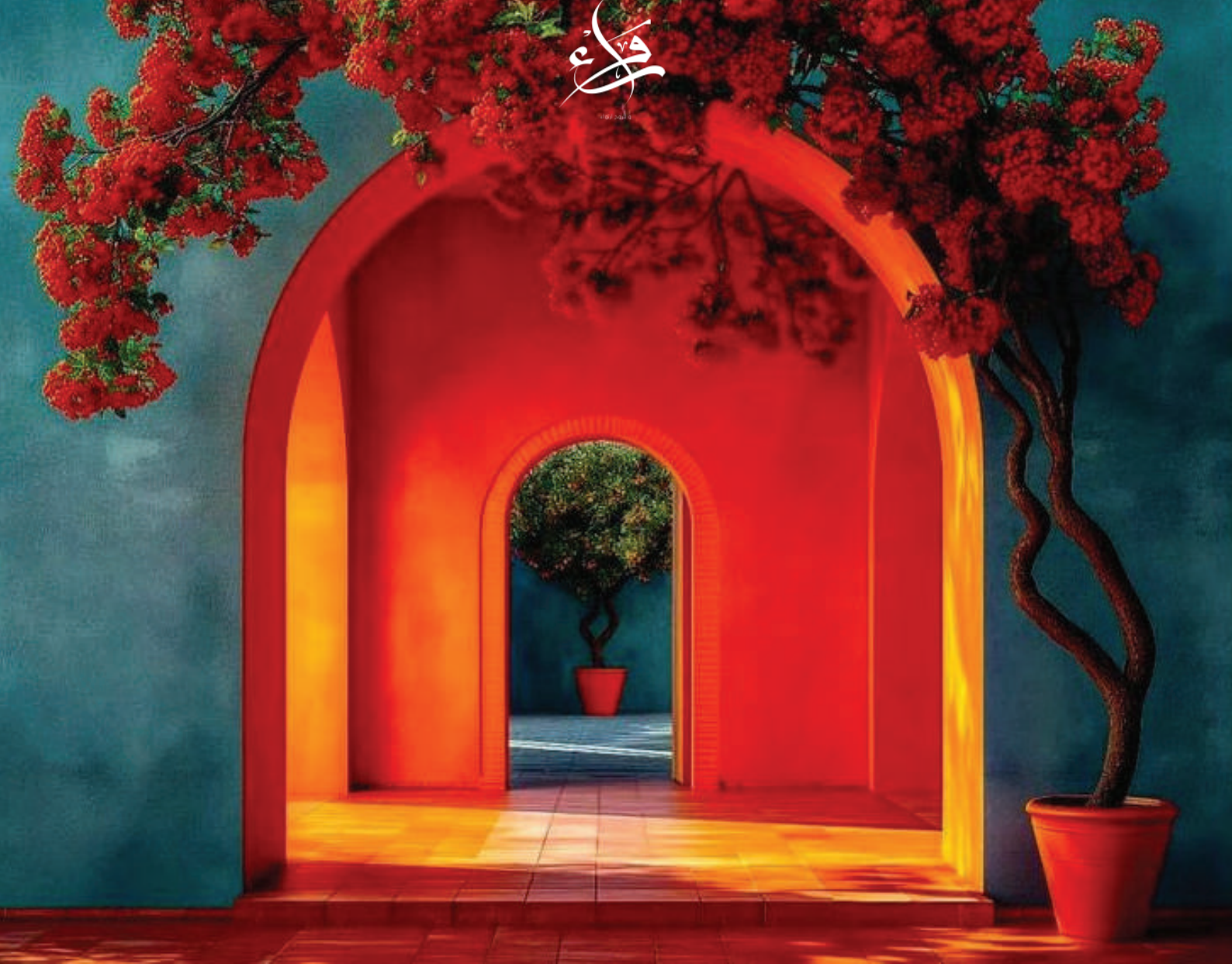

فنحن ننظر إلى أبواب الجنة الثمانية ونتمنى ونجتهد للدخول من أحد أبوابها، لكن عندما نقول أننا نريد أن نكون من أهل المعالي فيجب أن نتمثل بردة فعل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- عندما سمع هذا الحديث فقال:«يا رَسولَ اللهِ، ما علَى أحَدٍ يُدْعَى مِن تِلكَ الأبْوابِ مِن ضَرُورَةٍ، فَهلْ يُدْعَى أحَدٌ مِن تِلكَ الأبْوابِ كُلِّها؟ قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: نَعَمْ، وأَرْجُو أنْ تَكُونَ منهمْ»

المصدر: صحيح البخاري

قول المتنبي
"وَلَم أَرَ في عُيوبِ الناسِ شَيئا
كَنَقصِ القادِرينَ عَلى التَمامِ"

لا يوجد نقص أو عيب في الإنسان إلا أن يكون بنفسه قادرًا على إتمامه وتصليحه ومع ذلك يأبى أن يتم أموره على الوجه الذي يرضي الله عز وجل به، مثل من كان على رأس الشر بشخصية قيادية ،و لما تاب قرر أن لا يكون له دور! مع وجود الشخصية و القيادة والمؤهلات ،أين ذهبت الآن؟

وهذا كما قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- في الجاهلية: أجبار في الجاهلية خوّارٌ في الإسلام؟ فلا ترضَ أن تكون خوار وضعيف لذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (تَجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ، إذا فقِهُوا، وتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ في هذا الشَّأْنِ أشَدَّهُمْ له كَراهيةً. وتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذا الوَجْهَيْنِ الذي يَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ، ويَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ)

المصدر: صحيح البخاري

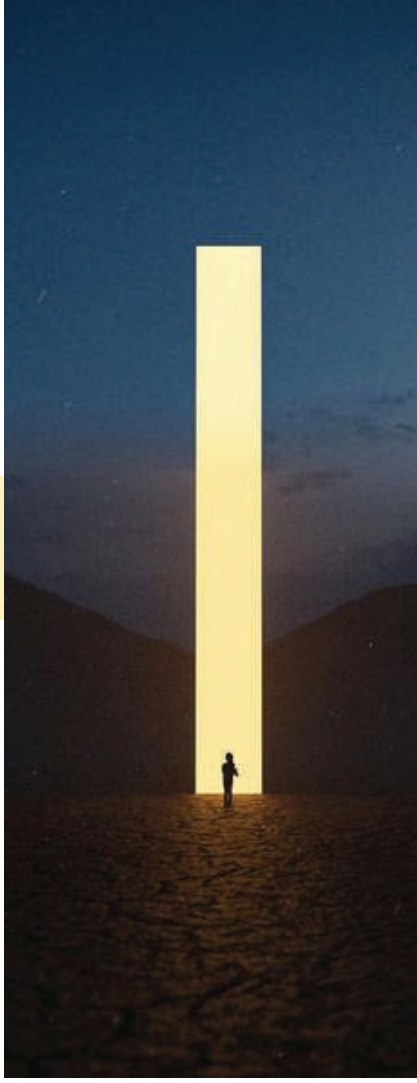

الناس التي تقاتل من أجل السمعة والجاه فلا تغفل عن هذا الشرف

شرف المؤمن قيامه بالليل، فكم هو نصيبك من هذا الشرف؟ وهل تتمنى وتعمل لأن تكون من أهل قيام الليل أصحاب مئة ركعة أو عشرة ركعات؟ الشرف هو الجاه، والجاه هو من تتقاتل ،عليه الناس في الدنيا حتى يكونوا من أهله والنبي -عليه الصلاة والسلام- يصحح لك تلك النظرة القاصرة في أن تكون صاحب جاه في الدنيا دون الآخرة، فما هو نصيبك من هذا الشرف؟ وما نصيبك من وردك القرآني اليومي؟ عثمان بن عفان-رضي الله عنه- قال:" لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا"، يقرأ سورة طه ثم سورة الإسراء، ثم سورة الكهف ثم سورة يوسف وكأنه يتنقل من جنة إلى جنة فكن من أهلي المعالي.

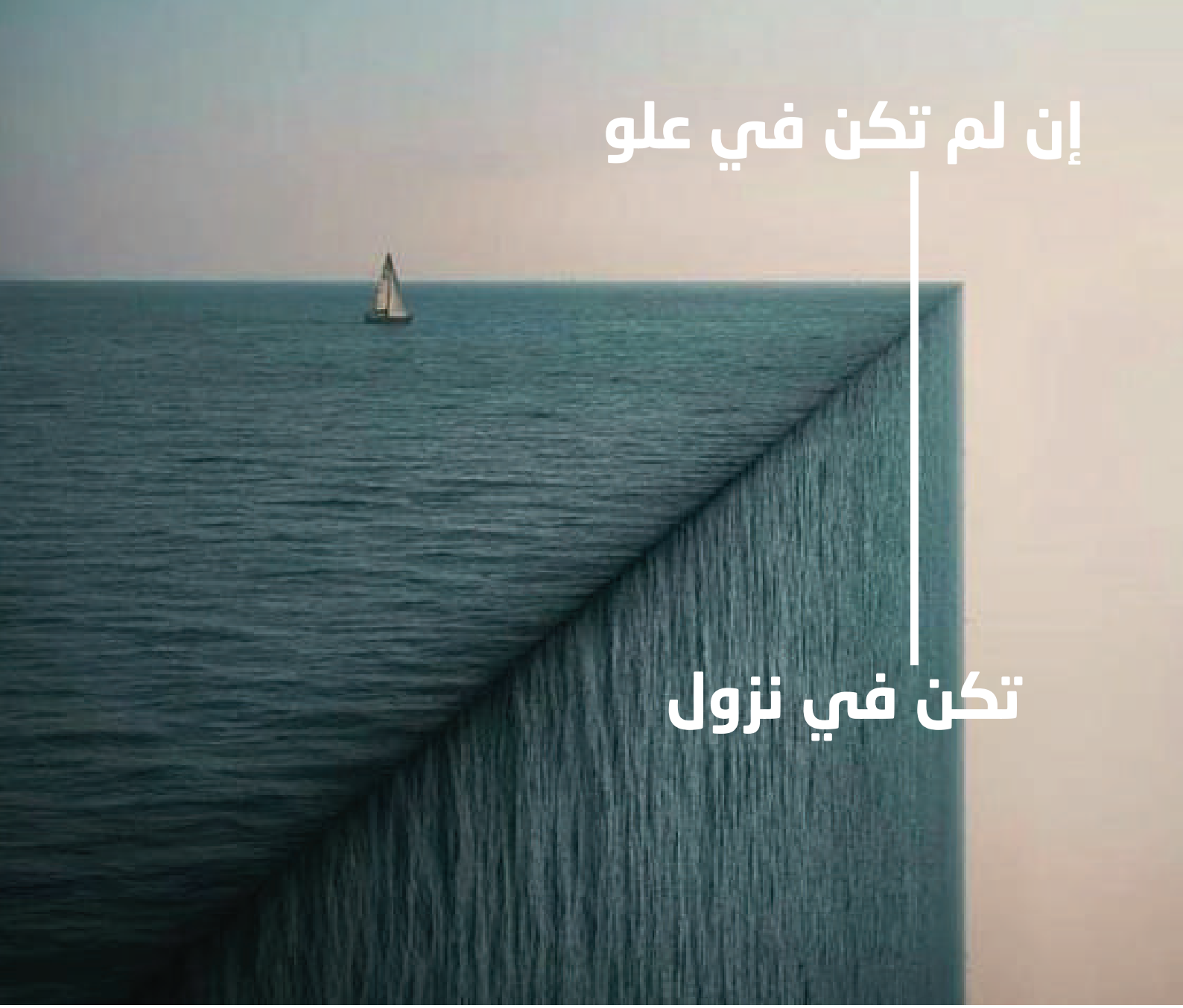

هذه الكلمة هي واقع حقيقي، ليست فقط شعار ،فالإنسان إذا لم يكن في علو فهو في نزول فهو كائن متحرك، فاللحظة التي تتوقف فيها أنت فقد نزلت، لا يوجد شيء اسمه وقوف هذا اسمه نزول ، و هذا النزول يحتاج منا إلى وقفة صادقة، وجزء من هذا العلو إنك أن تتفحص إيمانك خلال سنة مضت و أن تقف مع نفسك .

اترك وراءك أثرًا

هذه العبارة مشهورة، والناس بدأت ترددها على أنها شعارات رنّانة، والمقصد في الأثر هو الأجر، ولا يكون إلا بحسنات جارية لك في أن تعمل صالحًا فأي مكان تذهب إليه ، تكون مباركًا أينما كنت، و أن يكون من دعائك اليومي، دعوة عيسى ابن مريم-عليهما السلام-: "اللهم اجعلني مباركًا حيثما كنت" ، عندما نقول مباركًا: أي إلى أن نموت وما بعد الموت وإلى آخر الزمان وحتى يأتي يوم القيامة، كما دعا عيسى ابن مريم.

-في عامك هذا الجديد عليك **أن تدعو الله عز وجل أن يجعلك مبارك حيثما كنت،** في كل الدوائر التي تعيش فيها، في جمعتك مع أهلك، وجلستك مع أصدقائك ومكان عملك وجامعتك ومجتمعك، لا ترضَ أن تكون إنسانًا صفريًا في هذا العالم! بل كن فاعلًا بين دائرتك بفعل الخيرات.

-الإسلام ليس فقط أن تسلم لله، بل أن تتحول إلى شخص إيجابي، ولذلك كلما اقترب الإنسان إلى الله عز وجل تزيد طاقته ولا تنضب، طوال يومه يقبل على الخير ويريد أن يعلم الناس وأن يكون لغيره النور الذي يتمناه لنفسه، وهو يردد دعواته ليلًا نهارًا، ويقول:

اللهم اجعلني نورًا.

لا تكن إنسان سلبي في أي مكان كان، فإذا زرت منطقة ما و أخذت قائمة الأماكن لزيارتها ، لا تنسى زيارة المركز إسلامي فيه، و اسأل الإمام هناك و المسلمين هل ينقصكم شيء؟ قد ينقصهم مصحفاً ، فتبعثه لهم بالشحن ،ولذلك شيخ ابن عثيمين-رحمه الله- عليه كان يتفقد بهذا السؤال الطلاب المبتعثين ويقول لهم: اسألوا ماذا يحتاج المسلمين هناك؟ فأحد الشباب بلغه بإن السجون فيها ناس كثير مقبلة على الإسلام لكن لا توجد مصاحف. فقرر الشيخ ، سنوياً إرسال مئات المصاحف لهم .

إذن كن مبارك حيثما كنتِ، واجعلها من ضمن شعاراتك لهذه السنة واحتسب النية، مع أولادك، وزوجك.

٦-حدد هدفك لهذه السنة

ولا أقصد أن تكون هذه الأهداف نظرية، إنما تحديد ذلك الهدف والمشروع التي تريد أن تنجزه هذه السنة، وضع لنفسك حد إلى أن تأتي ١/١/١٤٤٧هـ وتكون قد انتهيت منه بعون الله! ومن المشاريع المقترحة

مشروع الغمامة : وهو حفظ الزهراوين (البقرة وآل عمران) .

مشروع الظل : وهو أن تكون تحت ظل العرش بأن تكون أحد الذين ذكرو في الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) المصدر: صحيح البخاري

مشروع المباهاة: وهو أن تبقى وتكون في الوقت الذي يباهي الله عز وجل فيه عباده أمام الملائكة، وهو وقت الفجر ووقت العصر، فلما يسأل الله عز وجل الملائكة، ويقول: من أين أتيتم؟ يقولون: أتينا من عند عبادك، تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون .

مشروع الثبات على الصراط : فثباتك على دين الله عز وجل يجعلك تثبت على الصراط، فمن ثبت هنا ثبت هناك، وأيضًا سعيك في حاجات الناس، ومساعدتهم على قضاء حوائجهم هذا يجعلك تثبت يوم القيامة على الصراط .

ومن المهم حين تكتب أهدافك ومشروعك ألا تغفل عن مثلث الحياة، وهو: العمل والعلم والعبادة، وخذ ورقة واكتب فيها عمرك، واكتب فيها ٦٠ واكتب ماذا تود أن تفعله من اليوم حتى يكون عمرك ٦٠ سنة، قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: « - أعمارُ أمتي ما بينَ الستِّينَ إلى السبعينَ وأقلُّهم من يجوزُ ذلِكَ» المصدر: صحيح الترمذي

لا تغفل. لا تغفل عن عامل الزمن .
عامل الزمن مهم جدًا ولذلك أقسم الله عز وجل به

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾ (العصر: ١-٢)

لماذا يجب ألا نغفل؟ لأنه ما الفرق بين الشيء الرخيص والغالي؟ الرخيص مثال عليه كوب الورق لو رُمي، هل يحزن عليه أحد أو يتحسر عليه؟ لا؛ لأنه رخيص، لكن ماذا لو كان هذا الكوب من طقم غالي، وانكسر! كيف تشعر؟ بحزن عظيم، لماذا؟ لأنه غالي ولا يعوض؛ لكن الأساس أن لو شيئًا لا يتعوض في حياتك فهو وقتك وعمرك، وهذا لو ذهب غير قابل أساساً للتعويض ٠

فتّش عن الرفيق الصالح

فلو اسألك أنت في خلال هذه السنة الماضية كم رفيقة صالحة تعرفت عليها؟ إنسانه تعينك على الخير وتزيّنه لك ، خسارة العمر أنك أنت ما لقيت لك إلى الآن ، فتش عن هذا الرفيق الصالح ، فعمر-رضي الله عنه- ما كان عمر إلا لأنه رفيقه أبو بكر-رضي الله عنه- فالاسمين اندمجوا مع بعض، واثنينهم استفادوا من بعض، ولذلك عمر-رضي الله عنه- يقول: ما سابقت أبو بكر-رضي الله عنه- إلى شيء إلا سبقني، فهم أصلاً في منافسة، وتذكر أن المجتمع أصعب من أن الإنسان ينفرد فيه لوحده، فالحياة متطلبة .

أنوِ الخير إذا تشابكت عليك أمورك .

مجرد هذه النية الطيبة التي تنويها قد تكون سببًا للفرج، يقول السلف-رحمهم الله-:**"المرء يبلغ بنيّته ما لا يبلغه بعمله ونيّة المؤمن خير له من عمله"** ، بمعنى أن هذه النية الصالحة ،الصادقة يبلغّك الله عز وجل فيها ما لا يبلغها العمل فإذا نويت الخير ثم حبسك حابس عنه أو صرفك عنه من صوارف الحياة فالله عز وجل يكتب لك نية ذلك .

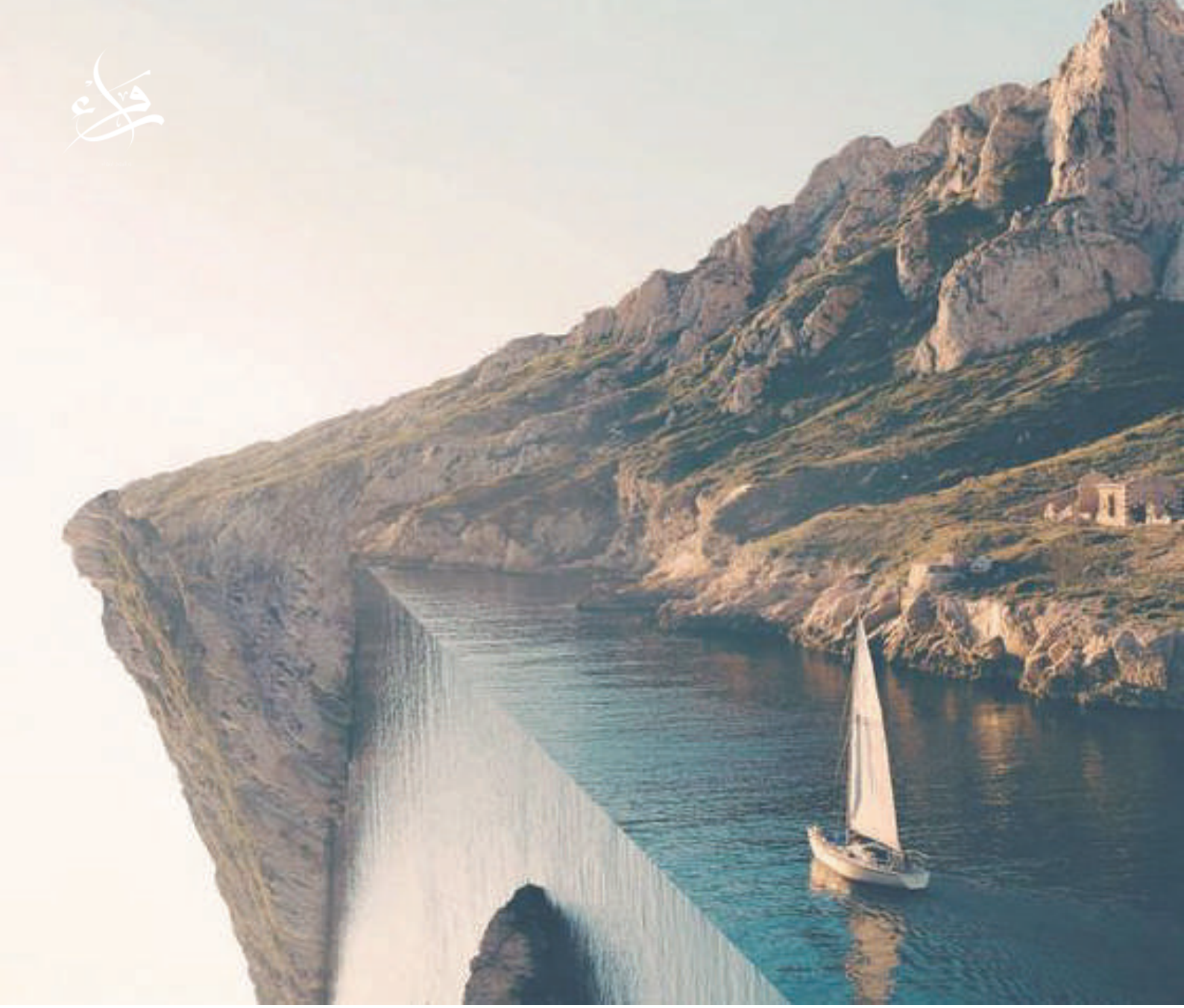

النقطة العاشرة اتركها لكم فارغة
لتكتبوا فيه شعاركم لهذه السنة !

هذه التسعة كانت مجرد إلماحات حتى يستقبل الإنسان فيها عامه الجديد بشخصية جديدة، بقدراتك ومواهبك وحياتك أنت، بقدراتك وبنظام حياتك، بالمجتمعات التي تخالطها، فاكتب أنت بنفسك.. ماذا يمكن أن يكون شعارك؟ اكتب واعلم أن من يصدق الله عز وجل يصدقه، فمن يصدق مع الله عز وجل بنية الخير يصدقه الله عز وجل فييسر له هذا الأمر، وبداية الأمر وآخره هو سؤال الله عز وجل الهداية والإعانة والتسليم ٠

لنصل إليكم.. ونشارككم

-روابط البث المباشر للدرس الأسبوعي .

-المواد الإثرائية والملخصات.

-نأخذ مشاركاتكم ونستمع لآرائكم الن يرة وأكثر..

يمكنكم الاشتراك **بقناة التليجرام لمدونة رواء:**

https://t.me/rawaablog

كما يمكنك متابعتنا من خلال زيارة **مدونة رَوَاء:**

https://rawaa.org/